اضطرابات مابعد الصدمة وأثرها على الاطفال

مما لا شك فيه ان الاطفال هم عماد المستقبل لكل امة وهم السواعد التي تبني وترتقى بالاوطان. ان رعاية الطفولة بالتربية والتعليم لا تكفي ان لم يصاحب ذلك رعاية صحية وعناية نفسية تؤهل النشئ الجديد لان يكونوا بناة قادرين على تحمل مسؤولياتهم. وما يتعرض له مجتمعنا من حروب واعمال عنف يؤثرسلبا على نفسية افراده وشخصياتهم إذ تظهر هذه السلبيات في مرحلة الطفولة وعند النضج.

ان التعرض لاحداث ضاغطة بصورة مباشرة او غير مباشرة كالقتل والتهجير والاختطاف او الشعوربذلك التهديد وما ينتج عنه من قلق عالي او كآبة يؤدي الى مدى واسع من الاعراض الطبية والنفسية في الشخصية عند الكبر والنضوج. لقد وجدت الدراسات ان هناك علاقة وثيقة بين تعرض الاطفال الى إساءة المعاملة او التعرض للمحن وبين الامراض العقلية فيما بعد. كما تؤدي في اغلب الاحيان الى سوء السلوك الذي يمكن ان يصل الى الجنوح وارتكاب الجريمة عند الاطفال. بل ان الدراسات وجدت ان من بين الاعراض التي قد تصاحب التعرض لإحداث ضاغطة كتلك التي ذكرناها والتي يمكن ان تؤدي الى شخصية معتلة , ومن هذه الأعراض على سبيل المثال التعرض لنوبة القلق المفاجئة والتي تكون مصاحبة لاعراض التوتر . ومن الجدير بالذكر التعرض لنوبة القلق المفاجئة يحدث حين تكون للفرد خبرات من فترات خوف شديدة او الشعور بعدم الراحة والتي تؤدي بدورها الى اعراض اخرى لا تقل خطورة عن الشعور بالقلق, والتي يمكن ان تؤدي الى شل قدرة الفرد وتتركه عاجزا وغير قادرا على تجاوز عدة مواقف من الممكن ان تواجهه ومنها:- الشعور بالخفقان او تسارع دقات القلب , والتعرق وبخاصة عند التعرض الى مواقف مشابه لتلك التي اخافته او ازعجته في الماضي او تثير الذكريات حول موقف صعب سبق ان مر به ذلك الفرد, كالارتعاش وخاصة في الاطراف الذي يمكن ان يشل قدرة الفرد على الحركة والفعل المطلوب في مجابهة موقف معين, والشعور بالاختناق وصعوبة التنفس, والآم في الصدر وعدم الراحة كما يشعر بالخوف من فقدان السيطرة او التعرض للجنون والخوف من الموت.

ان مثل تلك المخاوف والمشاعر التي يصاب بها الفرد لا شك انها تجعل الفرد عاجزا به حاجة الى العون والرعاية بدلا من ان يقدمها وهذا يمثل عبئا كبيرا على الاسرة التي تصبح مشلولة تعاني المشكلات التي تتوالد باستمرار وعلى المجتمع الذي عليه ان يجد الحلول والعلاجات وكل ذلك يشكل اعباءا نفسية واجتماعية ومادية يصعب تحملها.

ومن واجب الباحثين والمراكز البحثية ان تولي اهتماما واسعا في تجنيب الجيل الجديد كل تلك المعاناة والالام التي تسببها تلك التجارب السيئة وعدم تعريضهم لهذه المعاناة. بل والعمل على وضع برامج واستراتيجيات للتخفيف من اثارها وذلك بتبني اساليب تربوية داخل المؤسسات التعليمية والصحية تحت اشراف خبراء. وهذا لا يحدث الا بتبني تلك البرامج من قبل المؤسسات الرسمية والوزارات المعنية بذلك كوزارة الصحة ووزارة التعليم العالي ووزارة التربية وضمان تعاون الاعلام وتثقيف المجتمع.

م.د. خليل عبدالله الجوراني